تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 04- سورة النساء | من الأية 65 إلى 75

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد سم الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما. والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات - 00:00:00

هاتان الايتان الكريمتان من سورة النساء جاءتا بعد قوله جل وعلا ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما. فمنهم - 00:00:40

ثم من امن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا. ان الذي اذا كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا. لما ذكر جل وعلى بعض صفات اليهود القبيحة المذمومة لقوله تعالى ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا الجهل - 00:01:20

والبخل ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله. الحسد بين جل وعلا بعد هذا عقوبة من كفر بايات الله من اليهود والنصارى والمشركين وسائر الطوائف كافرة بالله وبرسله. فقال تعالى والذين كفروا باياتنا - 00:02:00

اه وايات الله جل وعلا تطلق على ما تكلم الله جل وعلا به من القرآن والتوراة والانجيل والزبور وتطلق على ايات الله الدالة على وحدانيته سبحانه. وعلى اتصافه بصفات الكمال - 00:02:40

وتنزهه جل وعلا عن صفات النقص والعيب ومن اياته القرآن والتوراة والانجيل والزبور. ومن اية هاته الليل والنهار والشمس والقمر. فهي علامات دالة على كمال قدرة الله اي جل وعلا وعلى وحدانيته سبحانه. ان الذين كفروا - 00:03:10

اتنا سوف نصليهم. سوف تأتي للوعيد. ومثلها السين سنصلح سوف نصليهم نارا والصلي نوع من الاحراق يعم جميع الجسد. اذا قيل الدجاجة يعني قلبها على النار من جميع جهاتها. ما يكون الاحراق والايذاء والالم في - 00:03:50

فيها والجهة الاخرى سالمة من هذا لا بل العذاب لجميع اجزاء البدن سوف نصليهم نارا والنار منكرة هنا لتعظيمها وتهويلها. وانها نار عظيمة شديدة الاحراق. كلما نضجت جلودهم بدلناهم غيرها. قد يقول قائل معترض مثلا ابن ادم اذا قلت - 00:04:30

في النار لحظات ويحترق وينتهي. ما له جلد ولا له صبر على النار ينتهي فما يحس بالم بعد هذا تأكله النار وهذا يكون في الدنيا ان المرء تأكله النار ويأتي وينتهي. لكن امور الاخرة ما - 00:05:10

على الدنيا كلما نضجت جلودهم بدلناهم غيرها. قد يقول قائل يبدل بجلد ما عصى الله؟ قال لا نفس الجلد الذي عصى الله جل وعلا يغير ويكون هو نفسه. ويبشر جلده في اليوم وفي الساعة مرات كثيرة. يحترق ولا يحترق - 00:05:40

احتراقا بحيث يذهب ولا يحس بالالم. يستمر محس بالالم. كلما نضج جلودهم بدلناهم جنودا غيرها. ليستمر معهم العذاب والعياذ بالله. لان انهم عصوا الله وكفروا بالله. وما ينبغي لعاقل ان يكفر بالله. ولا ان يجحد اياته لان البراهين - 00:06:20

والادلة قواطع وبينة واضحة جلية على وحدانية الله تبارك وتعالى وعلى وجوده وعلى صفات الكمال وعلى وجوب طاعته وطاعة رسله. فالذي يعصي الله جل وعلا معاند ومعاند لربه جل وعلا. كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيره - 00:06:50

ها لي اذوق العذاب. ليستمر معهم العذاب ولا ينتهي. ويقال ان ابلغ الحواس ادراكا للشيء هو الذوق. فانه يدرك المرارة والحرارة والحلاوة الحموضة وغير ذلك من الصفات فهو يصلع في النار ليذوق وليعذب - 00:07:20

بكل جزء من اجزائه بهذا العذاب. ليذوقوا العذاب. ان الله كان عزيز اذا حكيما ناسبا وصف الله جل وعلا وتسميته بهذين الوصفين بعد

هذا الوعيد. ان الله كان عزيزا. والعزيز هو - 00:07:50
الذي لا يضام والعزيز هو الذي ينفذ وقادر على تنفيذ ما يريده سبحانه. ما احد يرده له العزة ثم ان العزة والغلبة والقوة قد يصحب وها الطيش وعدم وضع الشيء مواضعه فالله جل وعلا جمع - 00:08:20
بين هذين الوصفين بانه عزيز ما يرد ما يريده سبحانه قوي ما احد يغلبه حكيم يضع الاشياء مواضعها لا يعذب جل وعلا من لا يستحق العذاب فهو جل وعلا حكيم يظع الشيء موظعه - 00:08:50
فالذي لا يستحق العذاب لا يعذبه. وقل ان ان تجتمع ان يجتمع هذان الوصفان في المخلوق قل هذا لان العزة غالبا يصحبها العز والجبروت والطيش وحب الانتقام ونحو ذلك. والحكمة - 00:09:20
فيها الرفق ظبط الامور لكن قد لا يكون صاحبها عزيزا. فقد يكون مروة عزيزا بلا حكمة. وقد يكون حكيما بلا عزة. عنده حكمة وعنده بصيرة ومعرفة بالاحوال لكن ما يطاع. ولا امر له ولا نهي ولا قيمة له. فالله جل وعلا جمع - 00:09:50
ما بين هذين الوصفين العظيمين اللذين قل ان يجتمعا معا في مخلوق قد يجتمعا على تحدي ما يناسب المخلوق لكن قليل اجتماع العزة مع الحكمة لان من كان له العزة غالبا - 00:10:20
يقول بعض اوامره غير متقنة ومن عنده الاتقان والظبط والامور قد لا يكون له عزة ولا يستطيع ان ينفذ ما يدرك بحكمته ومعرفته. فالله جل وعلا قال ان الله كان عزيزا حكيما. ثم قال تعالى - 00:10:40
والذين امنوا وعملوا الصالحات جرت سنة الله جل وعلا بانه اذا ستر الوعيد ذكر الرجا بعده. واذا ذكر صفات المؤمنين ذكر صفات الكفر صار بعده اذا ذكر جل وعلا ما اعده لمن عصاه ذكر بعده ما اعده لمن - 00:11:10
اطاعه واتبع امره. حتى يقارن العاقل في اي الفريقين يكون؟ من اراد الله الخير قارن وابتعد عن الصفات الذميمة المذمومة المتوعد عليها بالنار واتصف بالصفات الموعود عليها بالجنة. ويكتبون المقارنة من قرب. اذا انتهت هذه الاية بدأت الاية - 00:11:40
التي تليها بضدها. والذين امنوا وعملوا الصالحات الايمان شيء والعمل الصالح شيء. اذا ذكر مع ان افترطا واذا ذكر الايمان وحده شمل العمل الصالح واذا ذكر العمل الصالح شمل الايمان فلا ينفع عمل بدون ايمان. كما لا ينفع - 00:12:10
ايمان بدون عمل الا من لم يتمكن من العمل. واذا ذكر مع المراد بالايمان عمل القلوب. الاعتقاد. والايمان بالله والتصديق بما جاء عن الله جل وعلا. والايمان بالملائكة والكتب والرسل - 00:12:50
المراد بالعمل الصالح عمل الجوارح. الصلاة والصيام والزكاة الحج وبر الوالدين وصلة الارحام والاحسان الى الفقراء والمساكين وغير ذلك من الاعمال الصالحة. اذا فاذا ذكر الايمان وحده فهو معه العمل الصالح. واذا ذكر العمل الصالح فلا يكون صالحا الا مع الايمان. واذا - 00:13:30
ذكرا معا الايمان والعمل الصالح فالمراد بالايمان عمل القلوب. تصديق القلب ويقينه والعمل الصالح عمل الجوارح. وقد يجتمعا وقد لا يجتمع المنافق الذي يعمل عنده عمل ظاهره الصلاح لكن ما عنده ايمان - 00:14:10
المبتدع عنده اعتقاد لكنه على غير صلاح وعلى غير استقامة والذين امنوا صدقوا بالله جل وعلا وبوحدانيته وربوبيته وصفاته سبحانه وتعالى وبملائكته ورسله وكتبه واليوم الاخر يوم القيامة صدق بهذا - 00:14:40
وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار. وعد كريم يدخلهم جنات والعصر في الجنة البستان. المشتمل على الاشجار العظيمة وسميت البساتين جنة لانها تستر ما تحتها والجن الستر. وسمي الجن. جن لان - 00:15:20
انهم مستترون ما يرون. فالجنة البساتين العظيمة التي تستر ما تحتها جنات تجري من تحتها الانهار. اهم ما يكون في واحوج ما تكون اليه ماذا؟ الماء. لانه اذا وجد الماء استمرت - 00:16:00
جنة جنة والا يبست وتلفت فذكر جل وعلا ما هي في حاجة اليه جنات تجري من تحتها الانهار. وليست موجودة فقط مجرد وجود وانما هي تجري والجريان دليل الكثرة. والانهار في الجنة كما جاء في كتاب الله وسنة رسوله - 00:16:30
صلى الله عليه وسلم اربعة انهار انهار من ماء غير اس وانهار من لبن لم يتغير طعمه. وانهار من خمر لذة للشاربين. وانهار من عسل

مصفى وكل نوع من انواع الانهار نفي عنه الافة التي قد - 00:17:00
في الدنيا. انهار من ماء غير اس يعني لا رائحة له كريهة. ماء طري. لان الماء اذا ركد صار له رائحة فيقال هذا ماء وانهار من لبن لم يتغير طعمه. اللبن يتغير طعمه بالحموض - 00:17:30
والفساد وانهار من خمر لذة للشاربين. خمر الدنيا لا يا اللذة فيه وهو مهلك وموذي ومذهب للعقل وشر وسماه النبي صلى الله الله عليه وسلم ام الخبائث سمي الخمر ام الخبائث لانه ما من خبيث - 00:18:00
من الخبائث يقع فيها العبد الا قد يتحاشى عن الخبيثة الاخرى. ما يكون مطبق كل الخبائث يقع فيها الا اذا وقع في الخمر والعياذ بالله فانهما يتحاشى عن كبيرة من كبائر الذنوب. قد يسرق - 00:18:30
لكن ما يزني وقد يتعامل بالخمر وقد اتعامل بالربا مثلا لكن مما يسرق يتعامل بالربا ولا يزني. يتعامل بنوع من انواع المعاملة المحرمة لكن ما يقع في النوع الاخر. الا الواقع في الخمر والعياذ بالله فانهما يتحاشى - 00:18:50
بشيء ما اذا شرب الخمر ستر واذا ستر زنا وقتل وكفر وعمل كل الاعمال السيئة وهو لا يدري. قد يزني بامه ويزني ببنته وهو لا يدري. اذا كان والعياذ بالله فلذا سميت ام الخبائث تجري من تحت - 00:19:20
الانهار خالدين فيها. هذي بشارة. لان المرء اذا صار في سكن او في بستان او في جنة من جنان الدنيا ما يكمل شروره لانه يتذكر انه اما انه ميت وتاركها او انه مأخوذة منه مسلوب اياها. ما تبقى معه - 00:19:50
لا خلود ولا بقى بخلاف الجنة في الدار الاخرة فبشر بالخلود باستمرار ما ينتقل ولا يتحول. ولا يشيب ولا يهرم. خالدين فيها ابدا تأكيد استمرار لهم فيها ازواج قد يبشر المرء بالسكن ويرتاح للسكن ويكون السكن - 00:20:20
المناسب لكن ما عنده اهل فيه ما عنده زوجة ما عنده كذا فبشر بهذا بان لهم فيها ازواج مطهرة مطهرة من العوائق ومن المؤذيات التي تحصل في الدنيا مطهرة من سلاطة اللسان. مطهرة من - 00:21:00
مطهرة من النفاس. مطهرة من سوء الخلق. مطهرة من الريبة وانها قد تقع في الحرام مطهرة من كل مؤذي وكل غير مرغوب فيه. لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا. وهم في ظل - 00:21:30
الظليل صفة تنفي عن هذا الظل ما قد يقع فيه مما لا ما يريده الانسان في الظل قد يكون ظل لكن فيه سموم وقد يكون ظل لكن فيه زمهرير فيه برد. فوصفه الله جل وعلا بانه ظليل. ظل - 00:22:00
ضليل يعني وجميع النواقص والحالات التي تعرظ له كلها بعيدة فهو في احسن حال. واكمل سورة. وندخلهم ظلا ظليلا. والعاقل يقرن يقارن ويوازن بين ما وعد الله جل وعلا اولياءه - 00:22:30
وما توعد به اعداءه. سوف نصليهم نارا كلما ناضجت جلودهم بدلناهم راحة ليذوقوا العذاب. سندخلهم جنات تجري من تحتها من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليل - 00:23:00
الى والله جل وعلا يقرن بين هذا وبين هذا ليرى العبد والعاقل يدرك فيسأل الله جل وعلى التوفيق والسداد لان يعمل بعمل اهل الجنة. فاذا وفق لعمل اهل الجنة يسأل الله - 00:23:30
ثبات على ذلك لان المرء قد يعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس لكن ما يموت عليه تنحرف والعياذ بالله قبل وفاته فيختم له بعمل سيء فيكون من اهل النار. فيسأل الله التوفيق للعمل الصالح - 00:23:50
صالح والثبات عليه. والاستمرار عليه حتى الممات. وشتان بين الفريقين وهذه ايات القرآن واضحة تتلى كلام الله جل وعلا. لا مجال فيها شك ولا للريب ولا يقال فيها مبالغة ولا فيها زيادة ولا فيها نقص وانما هي - 00:24:10
حق لا زيادة فيها ولا نقص ولا غلو ولا تفريط بل هي واضحة جلية لمن وفقه الله جل وعلا للاخذ بها يخبر تعالى عما يعاقب به في نار جهنم من كفر باياته وصد عن رسله - 00:24:40
قال تعالى ان الذين كفروا باياتنا الاية اي ندخلهم نارا دخولا لا يحيط بجميع اجرامهم واجزائهم ثم اخبر الله تعالى عن دوام عقوبتهم ونكالهم فقال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب. قال الاعمى - 00:25:08

عن ابن عمر اذا احترقت جلودهم بدلوا بدلوا جلودا غيرها بيضا امثال القراطيس وعن الحسن الورق الابيض ثم تحرقها النار ثم تبدل وتبدل في اليوم مئات المرات والعياذ بالله وعن الحسن قال تنضجهم في اليوم سبعين الف مرة ثم قيل لهم عودوا فعادوا. وعن ابن عمر قال - 00:25:28

قرأ رجل عند عمر هذه الاية فقال عمر اعدها علي فاعادها اعدها عليها يعني لاجل يتأملها ويتدبر نعم فقال معاذ ابن جبل عندي تفسيرها تبدل في ساعة مئة مرة فقال عمر هذا ان من كان عنده علم في شيء - 00:25:58

انه يبديه في حاجته وفي وقته المناسب ان عمر اراد ان يتدبر قال عدها علي فعند ذلك قال معاذ ابن جبل رضي الله عنه فقيه الصحابة رضي الله عنهم اجمعين قال عندي تفسيرها لانه ينقل عن النبي - 00:26:18

صلى الله عليه وسلم نعم قال عندي تفسيرها تبدل في ساعة مائة مرة الساعة مائة مرة تبدل الجلود تلقائيا بامر الله جل وعلا الاخرة ما تقاس على امور الدنيا ابدا. نعم. فقال عمر هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه - 00:26:38

عليه وسلم فوافق عمر على قول معاذ ابن جبل رضي الله عن الجميع. نعم. وقال الربيع بن انس اكتبهم في الكتاب الاول ان جلد احدهم اربعون ذراعا وسن وسنه سبعون وسنه سبعون - 00:27:04

عنه بطنه لو وضع فيه تبا لوسعه وذلك ان الكافر في النار يظخم والعياذ بالله ويكبر اجل يكون تمكن منه العذاب والعياذ بالله. بطنه لو وضع فيه جبل واسعة وظرسه كالجبل والعياذ بالله. وجلده ينتن متن عظيم - 00:27:24

كل هذا زيادة في التعذيب لانه استحق ذلك. طلب منه الايمان بالله فابى. فعذب لمعصيته اللي خالقه من الذي خلقه هو الله؟ وهو الذي رباه بالنعم وهو الذي تولاه منذ ان كان نطفة الى ان - 00:27:54

يخرج من هذه الدنيا وهو في عناية الله جل وعلا وحفظه. وطلب منه ان يعبد الله وحده فابى والعياذ بالله. يظن انه يغلب ربه تبارك وتعالى فيعذبه الله وعند ذلك يقول يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا. يتمنى ان يرد للدنيا لكن هيهات - 00:28:14

نعم وقال الامام احمد عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعظم اهل النار في يعظم اهل النار في النار حتى ان بين شحمة اذن احدهم الى عاتقه مسيرة سبعين سبعمائة عام - 00:28:42

وان غلظ جلده سبعون ذراعا وان ظرسه مثل احد الضرس من اضراسه مثل الجبل والعياذ بالله مثل جبل احد. جبل احد جبل عظيم معروف بالمدينة في شمالي المدينة. نعم. وقوله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين - 00:29:02

فيها ابدا هذا اخبار عن مآل السعداء في جنات عدن التي تجري فيها الانهار في جميع فجاجها ومحالها وارجائها حيث شاءوا واين ارادوا وهم خالدون فيها ابدا لا يحولون ولا يزولون ولا يبغون عنها حولا. ثم قال تعالى له - 00:29:29

فيها ازواج مطهرة اي من الحيض والنفاس والاذى والاخلاق الرذيلة والصفات الناقصة كما قال ابن عباس مطهرة من الاقذار والاذى وقوله تعالى وندخلهم ظلا ظليلا اي ظلالا عميقا كثيرا غزيرا طيبا انيقا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم - 00:29:49

وقال ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مئة عام لا يقطعها شجرة الخلد والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:30:11